الروائي ثالث مي أنغوا بين جماليات المكان وسرد الحكاية

ناصر أحمد صكتو، نور عتيق بلاربي

المقدمة

إن هذه المداخلة عبارة عن دراسة فن الرواية في الأدب العربي النيجيري، ذلك الفن الأدبي الذي يصب الأديبُ فيه أفكاره ومعانيه في قالب خيالي يحقق للقارئ متعته ويشبعها بقدر كبير من الفنية العالية والإثارة والاغراء والتشوق، وبقدر كبير أيضا من السهولة واليسر ومن غير مشقة. مع أن الفن الروائي فن لا يعرفه الأدب العربي إلا بعد نهضته الحديثة أيام اتصاله بالأدب الغربي؛ الأمر الذي يجيز تسمية فن الرواية في الأدب العربي بالفن الجديد. كما أن الأدب العربي النيجيري لا يعرف هذا الفن إلا بعد إنشاء المدارس الحديثة حيث أقحم في مناهجها دراسة فن الرواية.

ولقد حفز انتباه الباحثين إلى الموضوع ملاحظتهما أن الدارسين للأدب العربي النيجيري مالوا أكثر إلى دراسة الشعر بفنونه، أما ما يمس النثر فإن دراستهم مقصورة على الأغراض القديمة كالخطب والرسائل بينما التفت عدد قليل منهم إلى الفن الروائي مع ما يحتفل به الفن من الجمالية والمتعة السردية والخيال الواسع، ظنا من بعض الدارسين أن الأدب العربي النيجيري غير مكترث لهذه الفنون الأدبية الجميلة لأن الجيل الغابر غير مهتم بها. فالمداخلة تلقي ضوءا على ممارسة الأدباء النيجيريين الفن الروائي وإجادتهم في السرد مما يمنح الملتقي فضاء مميزا ويعطيه خبرة تعرفه إلى عالم جديد فتحفزه مخيلته إلى بناء هذا العالَم وتركيبه بحرية وفق هواه. وتضع القارئ في عالم جديد بالنسبة إليه لا يعرفه من قبل، يكشف أبعاده ويعرف شخصياته ويعيش خبرته ويجد متعته ويمتلك من خلاله معرفة فيحسّ كأنه في عالم جديد.

وللوصول إلى هذه الحقائق عن طريق الأدب العربي النيجيري كتب الباحثان هذه المداخلة بعنوان: «الروائي ثالث مي أنغوا بين جماليات المكان وسرد الحكاية» على الخطط التالية:

- وقفة مع الكاتب والرواية
- الكاتب:

الكاتب ثالث مي أنغوا أديب روائي معاصر ممتزج الثقافة من مواليد الستينات، نشأ في بيئة هوسوية مكتظة بالثقافة العربية قديما وحديثا. ولد الكاتب بحارة دُرُمِنْ إِيَا بمدينة كانو. أخذ مبادئ الدروس الإسلامية بالكتاتيب كما جرت العادة في البيئة النيجيرية. ثم التحق الأديب بالدراسة الحديثة بدءاً بالمدرسة الابتدائية المسماة أساس الإسلام، ثم واصل الدراسة في إحدى الكليات بمدينة كَانُو نيجيريا فمكث هنالك أربع سنوات حيث حصل على شهادة في الدرسات الإسلامية العليا (H.I.S) سنة ١٩٨٣م، ثم التحق بجامعة بايروا كَانُو سنة ١٩٨٨م، وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية. ثم واصل الدراسة للحصول على درجة الليسانس، والتحق بقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، وتخرج فيها سنة ١٩٩٥م، مما مكّن له ثقافة واسعة في اللغة العربية، ومما ساعده على ذلك حبه الشديد لتلك اللغة وحرصه على إتقانها حتى أنه صار يعلمها تعلما إضافيا من مراكز مختلفة ككلية عبد الله بايروا لعلوم القرآن كنو وغيرها. وله مؤلفات أدبية قيمة، جلّها في لغته المحلية.(١)

الرواية:

عنوان الرواية: «لماذا يكرهوننا» وهي عبارة عن حكاية عرض فيها الكاتب حال اللغة العربية في بيئته وما يعانيه المثقفون ثقافة عربية إسلامية. ولا غرابة في ذلك لأن الكاتب تثقّف بتلك الثقافة ويقتات منها، ويقال: أهل مكة أدرى بشعابها، ولا غرابة في أن ينشئ الكاتب رواية يصرح فيها عن تجربته الشخصية وما يقاسيه هو وزملاؤه المتثقفون باللغة العربية في بيئته مما يورثه الكئابة والاشمئزاز. والذي طالع الرواية –خاصة الذي أحاط علما ببيئة الكاتب ومصير المتثقفين بالثقافة العربية فيها– يدرك

أنها رواية معاصرة إذ ليست اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة، والاعتبار في الوظائف الحكومية لا يرتكز عليها والاقتات بها يكون يسيرا جدا؛ والإنسان لحب الخير لشديد. فلهذا وذاك هجر اللغة العربية كثير من السكان كرها أو استقتاتا، حتى كان كثير من المتثقفين بها شبهُ محتقر في عيون غيره لأسباب تدرك خلال سرد الرواية.

ولقد حاول الكاتب محاولة جبارة حيث لم يذكر الأمر في صورة سردية بل أفعمه بالحيوية والوصف الجميل في لغة شعرية جيدة حتى يعيش القارئ معه في تلك البيئة وتلك الشخصيات الخيالية بحرية كاملة فيعيش خبرته ويجد متعة كاملة حيّة.

والرواية اجتماعية لأنها تعالج مشكلة اجتماعية، وتقع في نحو مائة وعشرين صفحة، طبعة دار سمباش للطباعة والنشر كنو سنة ٢٠٠٦م، وتتألف من عشر وحدات حكائية ذات أرقام، وتدور معظم وحداتها في كلية البنات العربية في مدة يسيرة لم تبلغ ست سنوات لأنها بدأت بمجموعة من الطالبات ولم يتخرجن فيها حتى انتهت الرواية. وبطل الرواية هو حمزة الذي عُين مدرسا في تلك الكلية التي تسوس فيها لغة غير العربية على الرغم من أنها أنشأت بغرض الحفاظ على الثقافة العربية، فكان حمزة هو من يغامر من أجل أن يردّ للغة العربية قيمتها ومهمتها بإظهار أنها لم تقتصر في المسجد والمواعظ كما يدّعي معادوها. كما أن في الرواية شخصيات بارزة أيضا من أمثال عميدة الكلية التي تصرح بعداوتها وحربها ضد اللغة العربية بغرض الانتقام، ولأنها لا تجيد تلك اللغة؛ ومن جهل شيئا عاداه. وهناك مجموعة من الأساتذة أمثال زينب وصغير وغيرهما الذين يساعدون البطل في تنفيذ المهمة، ثم زوج البطل وهي تلعب دور المستشار الخاص للبطل وموضع التسلية له. وهناك الطالبات التي توفنّ بالغرض وتساعدن في إبراز قدرة البطل. وكذلك ملقي المحاضرة الدكتور نجيب، رضوان تلك المحاضرة التي مثلت جزء كبيرا في حل عقدة الرواية. ثم الحكومة التي وضعت حدًّا للعميدة وأشباهها. ومع تعداد جوانب هذه الرواية من كلية وأسرة وحكومة واحتفال فإن الرواية محدودة المكان وممتعة وشيقة، ولا يكاد قارئها يحس بشيء من السئامة والملل، إضافة إلى ما لها من جاذبية قوية تشعر القارئ كأنه جزء من تلك البيئة الخيالية تتابعا للمشاكل إلى حلها.

جماليات المكان في الرواية

المكان الروائي هو ذلك الكائن المشخَّص التخيلي الذي نُظم بدقة متناهية ليكون عالَم الرواية(٢) ووصف المكان بأنه المكان الروائي لن يجعله كذلك إلا باختراق الإنسان للمكان والتفاعل معه والعيش فيه وتقديمه من خلال زاوية محدودة تخدم الإطار العام للرواية بحيث يتحول المكان نفسه إلى عنصر فاعل(٣) والوصف هو الوسيلة الأساسية في تصوير المكان، وهو محاولة لتجسيد مشهد من العالَم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، وفي ذلك يقول سيزار: «إن الوصف في الرواية هو وصف لوحة مرسومة أكثر من وصف واقع موضوعي»(٤)

وقد استطاع الروائي ثالث مَيّ أَنْغُوَا أن يستخدم ذلك الوصف استخداما جيدا بأشكال متنوعة في لغة شعرية قيمة، حتى استطاع أن ينشئ فضاء لرواية لماذا يكرهوننا كما استطاع أن يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الدقيقة –من كلية وعميدة ومدرسين وطلاب- إلى عالَم الرواية التخييلي فيشعرَ القارئَ بذلك أنه يعيش في عالَم الواقع لا عالَم الخيال، فيخلق له انطباعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع.

والمكان في الرواية يمتلك قيمة خاصة بما يلقى من عناية فنية متميزة، وقد استطاع الكاتب في الرواية (لماذا يكرهوننا) أن يصنع به فضاء روائي، من تسمية المكان ووصف أجزاءه واختلاف منظور الشخصيات إليه وتنوع مواقفهما منه وامتداد أبعاده. ومما يجب التنويه به أن الرواية شبه محدودة المكان حيث كادت تقتصر على فضاء واحد لولا تطرف البطل إلى حفلة اكتسب منها مهارة تساعده على النجاح في مغامرته ضدّ أعداء اللغة العربية، ولكن تحديد هذا المكان وضيقه لا يؤثر في قيمة الرواية ولا جمالية مكانها، لأن الكلية تحتوي على أماكن بينها صراع كالأرض والأشجار، والبيوت والمكاتب، والفصول وسكن الطلاب، والمسجد والمطبخ وغيرها مما يساعد في تكوين فضاء روائي.

كلية البنات هي مكان الرواية

المركزي، فهو المكان الذي نشأت فيه الرواية وإن كانت المشكلة سرت في الخارج من قبل، وهو المكان الذي لجأ إليه حمزة -بطل الرواية- للوظيفة حتى وقعت العقدة في الرواية، وهو المكان الذي تسوسه العميدة نفيسة إسحاق التي كانت عائقا للبطل في سبيل نشره الثقافة العربية، وهي المكان الذي تعيش فيه الطالبات خاصة رقية وجميلة، وبالجملة هو الجو الأنسب لهذه الرواية لأن العقدة عقدة علمية فأولى بحلها أن يكون في جو يتعلق بالتعلم والتعليم ليكون الحل ذا قيمة ملموسة نافعة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا اختار الكاتب كلية البنات بالذات مناخا للرواية؟ والإجابة عن السؤال يحتاج إلى التفات بسيط إلى حال اللغة العربية قبل الاستعمار حيث كانت هي اللغة الرسمية في شمال نيجيريا والدين الإسلامي هو الدين المتمسك به. جاء المستعمر فحاول أن يفرق الدين عن الدولة حتى لا يسود ولا يسوس أصحاب الثقافة العربية والإسلامية، وفرض لغته المعوّجة على المجتمع فصارت هي اللغة الرسمية للدولة المندمجة من أناس مختلفي الثقافة والديانة والأفكار، ليتخلص من حاملي الثقافة العربية والإسلامية، وألهم الشعب الناشئ أن اللغة العربية ليست إلا لغة دين فلا تصلح لسياسة البلاد ولا المعيشة ولا، ولا، ولا، وهذا التفكير الخاطئ هو الذي تسرّب إلى ذهن أذنابهم من الناشئين، فكا نت النتيجة السلبية تنشأ من المدارس الحكومية والحكومات الموظِّفة، لذا فتسديد الفكرة إذا بدأ مبدئيا من المداس الحكومية ثم مواضع الأعمال فقد تكون المشكلة قد حلت حلا نهائيا.

هذه الكليّة بالنسبة للعميدة هي بمثابة مكان ترتزق فيه لأنها أصلا لم تتثقف ثقافة عربية إسلامية الثقافة التي أنشأت الكلية من أجلها ولا تستطيع التفاهم بها وأشد من ذلك أنها تعاديها لذلك لا تهتم بمن تثقف بها، فكان كل شيء في الكلية حتى الطابور باللغة الأجنبية، وهذا هو أول ما لفت انتباه البطل حتى بدأ يتساءل:(٥) « لماذا كانت العميدة في الاجتماع مع الطالبات باللغة الإنجليزية فقط وأنها لا تترجم إلى اللغة العربية؟ الأمر الذي دعاني إلى التساؤل أنني منذ أن وصلت إلى هذه المدرسة وحضرت ثلاث اجتماعات لم أجد العميدة تتكلم إلا بالإنجليزية مع أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في هذه المدرسة، وأرى أن تكون كل الإجراءات الرسمية باللغة العربية» هذا هو مبدأ الصراع، ذلك لأن حمزة ليس هو الكلمة النهائية في الكلية وليس هو إلا مجرد عابر غير مهتم به في نظر العميدة ومع ذلك يريد تغيير سير الأمور في هذا الجو. من المؤكد أن هذا سيعكّر حياة العميدة نظرا إلى أنها إن نجحت خطة حمزة ستشبه لا شيء في الكلية وهذا غير مسموح به من قبِلها، أضف إلى ذلك ما وصفه الكاتب من أمارات التنعم التي تتمتع بها العميدة، حيث يصف قدومها بأجمل وصف ويقول:(٦) «... قدمت سيارة تسوقها امرأة في أجمل ثياب وأبهرها ذات قيمة وهيبة فإذا هي عميدة هذه المدرسة واسمها نفيسة إسحاق فخرجت من السيارة ثم دخلت المكتب ووراءها خادمها....» فنظرُ الكاتب إلى الصورة نظر مفعم بالجماليات يوحي إلى القارئ ما تتمتع به تلك السيدة من الرفاهية والنعمة ومن الواجب أن تضنّ به لغيرها وتحارب من يحاول التقرب إليه فضلا عن من يريد إبعادها عن هذا الظل الظليل.

ويصف الكاتب أيضا مكتب العميدة الذي يدل على علو منصبها ورفعة شأنها ونفوذ كلمتها فيقول:(٧) «وكان مكتبها مكتبا واسعا ذا منضدة كبيرة أنيقة؛ وزيّن المكتب بالأثاث الفاخرة والصور الكبيرة المعلقة على جدرانه من صورة رئيس الجمهورية وصورة حاكم الولاية وصورة الأمير وصور عمداء المدرسة الأسبقين. وخريطة العالم في جانب وجدول المدرسة العام في جانب آخر، وفي ناحية أخرى باب لدورة المياه الخاصة بالعميدة». فالكاتب أعطى القارئ صورة حية لمكتب العميدة في وصف دقيق وجميل حتى أن القارئ يقرأ الرواية ويصدّق ويؤكّد لانطباق صورته الخياليّة بصورة مكتب العميد الواقعية. أما البطل الذي في صراع معها فهو لا يمتلك في الرواية حتى مكتبا صغيرا مخصوصا من أجله فكان يجلس في قاعة المدرسين، دلالة على ضعفه ودناءة شأنه في عين العميدة، وهذا هو الوضع معه.

ومن أجمل صورة للمكان وصف الكاتب قاعة المحاضرة التي ألقى د. نجيب المحاضرة فيها قائلا: إن قاعة الاحتفال في الرواية قاعة تجيب لأمر

كهذا وتصلح له، لم تكن في كلية البطل التي يسودها عدو اللغة العربية فتجد العميدة فرصة لمنع الاحتفال، ولم تكن في قرية بدوية فيجد الحاضرون صعوبة في حضور الحفلة، بل كانت تقع في كلية أمين كنو للشريعة والقانون في عاصمة الولاية، فهي كما وصفها الكاتب قاعة جميلة وملائمة، يقول:(٨) « وهي قاعة كبيرة وواسعة جدا وتسع هذه القاعة ألف شخص، وكانت القاعة مقسمة إلى قسمين: مجلس للسيدات في أعلاها ومجلس آخر خاص للرجال أسفلها. هذه القاعة زينت بصور رؤساء تولوا إدارتها من قبل، وصورة حاكم الولاية ورئيس الجمهورية وصورة كبيرة للمرحوم مالم أمين كنو، وتحت السبورة مسرح واسع يجلس فوقه المحاضر وضيوف الشرف الفضلاء الكرماء..وسبب ارتفاعه هو منح المستمعين فرصة مشاهدة ما يجري... وقد زخرف هذا الجانب الذي يجلس فيه ضيوف الشرف ومقاعد بطنافس حمراء وفاخرة تنظم صفا بعد صف ويتوسط هذه المقاعد الفاخرة درج كبير فرش فوقه قماش أبيض مزين بالأزهار ومكبر الصوت» فجمالية المكان ظهرت ومطابقته ثبتت حيث استطاع الكاتب أن يحقق حركة العناصر وتفاعل الشخصيات معها وقيام علاقات متواشجة بينها، وبمثل هذا الوصف للمكان تلتحم بنية العمل الروائي. وعلى أية حال فإن الصورة كانت واضحة بصورة حية وملائمة للجو الروائي.

سرد الرواية

صاغ الكاتب هذه الرواية على التسلسل من الأحداث الجزئية مرتبة على نسق جميل حيث يتبعها القارئ في شغف. ثم إنه أجاد حيث اختار في الرواية أسلوب ضمير المتكلم فعرض الأحداث المتسلسلة على لسان كل بطل من أبطال الرواية. وقد ذهب النقاد إلى أن الرواية التي تروى بهذا الأسلوب إنما هي ترجمة ذاتية للكاتب، وكما طابقت فكرة النص الظروف التي أحاطت الكاتب حقيقة من مشاكل وضغوط وتعجيز، فهي بهذا ترجمة ذاتية لثالث مَيّ أَنْغُوَ.

وقد يعتمد الكاتب أحيانا على الأسلوب الوصفي لإخفاء الحقيقة على المشاهد كما قال عند ما يعدد أسباب كراهية العربية من غير المثقفين ثقافة عربية:(٩) «ومن أسباب هذه الكراهية الشعور بالنقص من المثقف بالثقافة العربية بحيث تجده لا يريد أن يشارك في الأمور السياسية، وما يمس الشؤون الإدارية....»

ومن الجودة السردية في الرواية سرد الكاتب وجهة نظر العميدة للغة العربية التي تختلف عن وجهة نظر حمزة (البطل) فهي لا تراها إلا من زاوية ضئيلة وهي أنها ليست كفؤا لأي شيء إلا النشاطات الدينية لذلك دور المثقف بها يكون في المسجد أو في المراسم الدينية، ولذا تسأل حمزة استهزاء وتوبيخا وهو واقف بين يديها في مكتبها الكبير المزخرف قائلة: «هل رأيت من بين من يدرسون اللغة العربية أصحاب الأمر والنهي؟ أكانوا من الذين يتمكنون من تولي أي منصب رفيع. أرى أن الذين حصلوا على الثقافة العربية ليس لهم أية مكانة عند الحكومة سوى التدريس والقضاء في المحكمة الشرعية» هذه هي وجهة نظرها ولذا أوصت حمزة قائلة: «........ ولو تركت هذه الوظيفة وعدت إلى الدراسة وحصلت على الدبلوم في الاقتصاد مثلا لكان أحسن لك ولفتح الله لك أسباب الرزق...»(١٠) وتظهر الجودة من السرد في رسم الروائي شخصية نفيسة بعناية وتؤدة رسما تفصيليا، يتناول سماتها الظاهرة، ويلائم بين طباعها وبين ظاهرة كراهيتها للثقافة العربية التي أنشسأت المدرسة لأجلها، فهي «العميدة» صميمة إلى فلسفتها لا ترى صلاحية اللغة العربية للتقدم والتطور، وتعتبرها قاصرة على المواعظ والصلاة.

أما عند حمزة فالصورة تتغير لأنه يرى اللغة العربية تصلح لمجالات الحياة سياسيا واجتماعيا وثقافيا وصارت كما وصف الشاعر في قوله:(١١)

وسعتُ كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني
ومنكم وإن عزّ الدواء أساتي

وبهذا الموقف وهذا الحوار مع العميدة العنيدة أدرك حمزة مدى قساوة وضراسة الحرب التي يواجهها، ويصوّر الكاتب هذه الوقفة في صورة دقيقة تدل على الغضب المختنق:(١٢)

« كان حمزة هو أيضا غضبان وعندما رجع إلى مقعده لا يفكر في شيء إلا في حواره مع العميدة وما جرى بينهما، ويقول في نفسه: ... الآن أدركت مدى كراهية العميدة للغة العربية، أما آن لها ولأمثالها من المتثقفين بالثقافة الغربية أن يعلموا أن الثقافة العربية واللغة العربية كانتا أول ما وضع قدمه في هذه البلاد»

تتبَّع الكاتب الإستراتجيات المناسبة لحلّ العقدة حيث حضر -بعد ما مرّ بنا- التقاء خاصا للمتثقفين بالثقافة العربية يحضره بعض من لهم الأمر في الشؤون التدريسية في البلاد، ولو تعرف العميدة ما سيجري في ذلك الملتقى لفعلت المستحيل لتسدّ حمزة عن الحضور، وصوّر الكاتب الالتقاء بصورة توحي بجمالية السرد بدء من قوله:(١٣) «وحفلة العيد الفضي هذه أعلنت في الإذاعة والتلفاز ووزعت بطاقات الدعوة بين الناس...... من هذا المنطلَق يشعر القارئ بأن الاحتفال قيّم وشريف، خاصة أن وصفه يبدأ بصورة تصرح بالحضارة والمدَنية الأمر الذي قد يؤدي إلى أن يبث حمزة ما يقاسيه ليجد الحل من المتخصصين. أضف إلى ذلك قيمة مقدم المحاضرة ورقيه العلمي، وقد وسم بـ «الدكتور» وسمي بـ «النجيب» ووالده «الرضوان» فقيمته العلمية ونجابته والرضوان الذي ينطويه قد تكون عونا للنصرة في هذه المعركة، لم يكتف الكاتب بهذا الوصف في محاولته جعل القارئ يدرك مدى قيمة مقدم المحاضرة بل استمر يصفه ويقول: (١٤)»..... إنه أستاذ كبير ومعروف بارع ومتمكن في اللغة العربية وله باع واسع في الثقافة العربية، وكان عالما يجذب عقول مستمعيه عندما يتحدث ويحبه الناس وخاصة الشبان ويزدحم المكان بالمستمعين متى ما سمع بأنه يلقي محاضرة» انظر إلى هذا الوصف الجميل البارع الذي يشيد بأهمية هذا المكان وغزارة نفعه للحاضرين كما تبيّن خلاله مدى تمكن ملقي المحاضرات في الميدان العلمي وسعة حضارته، ولا تنس أنه مع ثقافته المرموقة وقدمه الراسخ في العلم وجاذبيته القوية في الكلام وتجربته الطويلة للأمور لا يساوي شيئا في عين العميدة ومن شاكلها ما دام أنه لم يتثقف إلا باللغة العربية.

التقويم

قدّمت الرواية (لماذا يكرهوننا) نموذجا لمتثقف بالثقافة العربية يصارع ضد محاولي تدمير الثقافة العربية الإسلامية ظانين ظن السوء أن اللغة العربية ليست لغة علم ولا لغة إدارة ولا تصلح لشيء سوى الديانة، وقد صارع بطل الرواية من أجل ذلك حتى أثبت الدواعي لذلك، فالرواية في نظر الباحثين سلاح ذو حدّين بمعنى أنها إضافة إلى انتصار البطل ضد الأعداء ألقت الرواية ضوءا وهاجا للمتثقفين بالثقافة العربية عن الأسباب التي تجعل شخصيتهم وثقافتهم رخيصة في أعين المستعمرين وأذنابهم. وإذا انسلخوا منها تكون ثقافتهم ثقافة مرقوقة ومغبوطة، وقد اتسمت الرواية بسمات فنية رائعة تشير إلى تمكن الكاتب في الصناعة الروائية، كما تضمنت صورا تبرهن على ضعف الكاتب في التراكيب اللغوية من جانب آخر.

وأما عن الألفاظ فإن الكاتب استعمل بعضها دون أن يدقق في إيثارها وإعمالها ومنها: استعماله لفظ «وصول» موضع «حصول» في قوله على لسان العميدة: «كل هذا لا لشيء إلا لتمهد لكن الطريق للوصول إلى العلم.......»(١٥) والأحسن أن يقول: للحصول على العلم.

ومن ذلك إعماله لفظ إعطاء في قوله:(١٦) «لا يشعرون بالتعب في إعطائكن العلم...» والأجود أن يقول: لايشعرن بالتعب في تعليمكن..... ومن ذلك استعماله «»لابأس» ليعبر به عن إذعان أحد المدرسين لأمر السيدة العميدة في قوله: (١٧) «لا بأس ... أفعل ذلك» وكذلك استعمال لفظ «القيمة» في قوله:(١٨) «سوف نعيد للغة العربية قيمتها.....» والأولى أن يقول سوف نعيد للغة العربية مجدها. ومن ذلك استعمال الكاتب لفظ «اجتماع» موضع «طابور» في قوله:(١٩) يوقد جرت العادو في كل يوم الاثنين أن يكون هناك اجتماع»

ومن مظاهر الضعف في المعاني المستعملة عند الكاتب تحليله ما لا يحتاج إلى تحليل إذ لم يكن جزء من الفكرة التي يدور محور الرواية حولها على شاكلة قوله:(٢٠) «ولم يكتف آدم بهذه الوظيفة لأن راتبه لا يكفيه مؤونة عياله شأن سائر العمال والموظفين في الوطن الذي أحاط به الظلم علوا وسفلا من قبل الطبقة الراقية» فالكاتب البارع

يكتفي بتصوير الفكرة تصويرا دقيقا ولا يشتغل بالتحليل الممل. ومن مواضع الضعف من الرواية قول الكاتب عند ما يصور غضب حمزة: «بل في قلب كل من له ثقافة....» لو وضع لفظ «متحمس» مكان من له ثقافة لكان أجود. إلى غير ذلك من المواضع التي يرى الباحثان أنها تشير إلى ضعف الكاتب وهيمنة ثقافته الأصيلة على ثقافته العربية، وإن كانت لاتساوي شيئا إذا قيست بما في الرواية من الجمال الفني والروعة التعبيرية.

الخاتمة

تناولت المقالة في السطور السالفة الحديث عن فن الرواية في الأدب العربي النيجيري: رواية ثالث مَيْ أَنْغُوَ نموذجا. بدءً بترجمة موجزة عن الكاتب ثم الوقفة مع الرواية، وقد اتضح من المداخلة جماليات المكان الكامنة في الرواية حيث أجاد الكاتب في وصف الأماكن فجاء الوصف مطابقا لفكرة النص. وظهر في المقالة أيضا براعة الكاتب وإبداعه في سرد الأحداث بحيث اختار أسلوب ضمير المتكلم في السرد الروائي فمنح لكل بطل من أبطال الرواية حرية التعبير فيعبر بنفسه.

ويستنتج من المقالة ما يلي:

- أن فن الرواية بدأ يتسرب في الأدب العربي النيجيري خلال القرن العشرين عندما وصلت إنتاجات نثرية من بلاد العرب وأقحمت من ضمن المواد التي تدرس في المدارس على اختلا ف مراحلها.
- شارك الأدباء النيجيريون في تنمية النثر الفني بإخراج إنتاجات قيمة على اختلاف أنواها من مسرحية ورواية وخطبة.
- إن الرويات التي كتبها النيجيريون تستحق أن تدرس دراسة أدبية، وأنها تتسم بسمات فنية قيمة.

سبق أن ذكر الباحثان أن الأمل من تقديم المقالة إبراز جماليات المكان وإبداع سرد الحكاية من رواية من الرويات التي أنتجها النيجيريون. يرجو الباحثان أن الأمل قد تحقق من الصفحات المقدمة. والمحد لله أولا وآخرا.

الهوامش والمراجع

(١) نقلت ترجمة الكاتب من إنتاجه «لماذ يكرهوننا» بتصرف

(٢) أحمد زياد محبك: الدكتور، متعة الرواية: دراسة نقدية منوعة، دار المعرفة بيروت لبنان،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٣٢

(٣) المرجع السابق ص: ٣٤

(٤) (سيزار: ١١٠)

(٥) أحمد زياد محبك: الدكتور، متعة الرواية، المرجع السابق، ص:١٩

(٦) نفس المرجع، ص: ٧

(٧) المرجع نفسه، ص:١٣

(٨) المرجع السابيق، ص:٤٨-٤٩

(٩) المرجع السابق، ص: ٧٦

(١٠) المرجع نفسه، ص:٣٢

(١١) الأبيات للشاعر إبراهيم حافظ من فحول السشعراء في العصر الحديث. انظر: حسن شاذلي فرهود، وآخرون، الأدب والنصوص، للصف الثالث الثانوي، نشر المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص:٢٤١

(١٢) أحمد زياد محبك: الدكتور، متعة الرواية، المرجع السابق، ص:٣٣

(١٣) المرجع السابق، ص: ٤٧

(١٤) نفس المرجع، ص: ٤٨

(١٥) المرجع السابق. ص:٩

(١٦) نفس المرجع، ص:١٠

(١٧) المرجع السابق، ص: ١٣

(١٨) المرجع السابق، ص: ٢١

(١٩) نفس المرجع، ص:٥

(٢٠) المرجع السابق، ص: ١٢